جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Special Issue, August 2022

إصدار خاص - أغسطس 2022

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

إصدار خاص أغسطس 2022

الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
الولاء والبراء في سورة الكافرون (مظاهره وآثاره)	24_1
رّد الشبهات المثارة حول جمع القرآن الكريم وكتابته	46_25
دراسة عقدية لحديث: (إِنَّ الإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الْخَلَقُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ)	73_47
تغليظُ العقوبة سياسةً عند الإمام ابن عابدين 1252هـ	98_74
عقوبة التشهير في الفقه الإسلامي والأنظمة السعودية (دراسة تحليلية)	121_99
Reasons of Christians' Conversion to Islam An Analytical Deductive Study of the Testimonies of the Ex-Christian Muslims	141-122

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين متولي

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم واني توه يالا
- الأستاذ المشارك الدكتور/ أشرف زاهر محمد سويفي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ حساني محمد نور
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المشارك الدكتور/ دكوري عبد الصمد
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ الدكتور/ عبد الناصر خضر ميلاد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن إبراهيم سلامة

ISSN: 2462-2508

ردّ الشبهات المثارة حول جمع القرآن الكريم وكتابته

د. ولاء عبد الرحمن محمد البرادعي

الأستاذ المشارك بقسم القراءات

جامعة أم القرى

walaamx@hotmail.com

ملخص البحث

هذا البحث الموسوم بـــــــ: "رد بعض الشبهات المثارة حول جمع القرآن الكريم وكتابته"، يهدف إلى تناول بعض الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام حول جمع القرآن الكريم وكتابته والرد عليها بالأدلة العلمية التي تهدم هذه الشبه من جذورها، وكثيرة هي الشبهات التي يحاول أعداء الإسلام إثارتها لأغراض خبيثة، منها ما أثير حول موقف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من جمع القرآن الكريم، وزعم اعتراضه على اختيار زيد بن ثابت رضي الله عنه لهذه المهمة دونه، ومن الشبه كذلك الشبهة القائلة أن زيدًا رضي الله عنه فقد بعض آيات القرآن الكريم، وكذلك الشبهة التي تزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم نسي بعض آيات القرآن الكريم وذكره بها بعض الصحابة رضوان الله عليهم. وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي من حيث جمع الشبهات المثارة واستقرائِها وتصنيفها، ثم المنهج التحليلي الذي يعرض هذه الشبه وغيرها مما يتعلق بجمع كتاب الله تعالى وكتابته، ومن ثمّ دراستها وبيان ضعف حجة مثيريها وسوء تفكيرهم وقلة فهمهم. ومشكلة البحث تكمنُ في إثارة بعض الشبهات وكيفية دحضها والردّ عليها ومناقشتها باالدلائل الواضحة التي تقطع مجال الريب والشك فيها. ومما يهدفُ إليه هذا البحث: هو إبطال الشبه والردّ عليها بالأدلة العلمية التي تهدم هذه الشبه من جذورها.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها:

إن مصدر القرآن الكريم إنما هو الوحي وليس للاجتهاد مجال فيه.

إن الهجوم على القرآن من قبل المستشرقين بهدف التشكيك فيه جعل المسلم يزداد به تمسكا ويواجه هذه الشبهات الباطلة بدحضها والردّ عليها.

إن جهل بعض المسلمين بلغة العرب اليوم وجهلهم بعلوم القرآن الكريم وتفسيره سبب رئيس لتحول هذه الأباطيل إلى شبهات على عوام المسلمين فالواجب على المسلم أن يتحصن من هذه الشبهات بمعرفة دينه والإلمام بعلومه المختلفة وخصوصا اللغة العربية.

إن كثيرا من هذه الشبهات التي يثيرها المستشرقون حول القرآن الكريم راجعة إلى جهلهم باللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، فلو فهموا اللغة العربية حق الفهم ما ذكرو هذه الشبه؛ إلا أن يكونوا متعمدين لها بسبب حقدهم على القرآن العظيم ونبي الإسلام، ولكن رغم شبهات الطاعنين قديما وحديثا يبقى الإسلام محفوظا والقرآن خالدًا تحقيقا لوعد الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الصف:8]

ISSN: 2462-2508

Abstract

This research which titled: “Refutation of Some Suspicions Raised about the Collection and Writing of the Holy Qur'an،” aims to address some of the suspicions raised by the enemies of Islam about the collection and writing of the Qur’an and respond to them with scientific evidence that destroys these suspicions from its roots. There are many suspicions that the enemies of Islam try to raise for malicious purposes. Among them is what was raised about the position of Abdullah bin Masoud، may Allah be pleased with him، regarding the collection of the Qur’an، and claiming his objection to Zayd Ibn Thabit، may Allah be pleased with him، being chosen for this task over him. One of these the suspicions also is the suspicion that Zayd lost some verses of the Holy Qur’an، as well as the suspicion that the Prophet، peace be upon him، forgot some verses of the Holy Qur’an and some of the companions mentioned and remained him of them.

In this research، I have adopted the inductive-analytical method that presents these and other suspicions related to the collection and writing of the Book of Allah Almighty، the weakness of claimant's argument، and their evil way of thinking and lack of understanding، and the following are the most important results that I reached:

- The source of the Holy Qur’an is based on the divine inspiration with no room for diligence and hard working (ijtihad).
- The attack that the Noble Qur’an is facing by orientalists with the aim of casting doubt on it has made the Muslim more adherent to it and exert him/her to face these false suspicions by refuting and responding to them.
- Indeed، Ignorance of Muslims in the language of the Arabs today and their ignorance of the sciences of the Qur’an and its interpretation is a major reason for the transformation of these falsehoods into suspicions for ordinary Muslims، so the Muslim must be immune from these suspicions by knowing his religion and familiarity with its various sciences، especially the Arabic Language.
- Many of these suspicions raised by orientalists about the Holy Qur’an are due to their ignorance of the Arabic Language by which the Qur’an was revealed، if they understood Arabic properly، they would not mention this suspicion; or that they were intentional to it because of their hatred for the Holy Qur’an and the Prophet of Islam، but despite the suspicions of the attackers، in ancient and modern ages، Islam remains saved and the Holy Qur’an is immortal، in fulfillment of the promise of Allah Almighty: "(They want to extinguish the light of Allah with their mouths، but Allah will perfect His light، although the disbelievers dislike it)" [Saff: 8]

المقدمة.

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على من أنزل عليه ربه: قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ ﴾[الأعلى: 6] فبلغ القرآن الكريم كما أنزل عليه دون زيادة أو نقصان، فصلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه الغرّ الميامين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ الله تعالى حفظ كتابه من التبديل والتغيير والزيادة والنقصان، فقال سبحانه: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾[فصلت: 41-42]

وقد تحقق وعد الله تعالى لهذا الكتاب المبين، فتناقله الخلف عن السلف جيلا بعد جيل، دون أن ينقصوا منه حرفا أو يزيدوا فيه حرفا، وتمّ نقله متواترا بقراءاته ورواياته حتى وصل إلينا كاملا غير منقوص.

ولكنّ أعداء الإسلام الذين صمّوا آذانهم عن سماع كلمة الحق، وعميت أبصارهم عن الهدى أبوْا إلا أن يثيروا الشبهات حول القرآن الكريم.

وكان هدفهم من إثارة الشبهات إثبات أنّ القرآن الكريم غير متواتر من حيث جمعه وكتابته، وأثاروا لإثبات ذلك شبها كثيرة وكان منها:

ما نُقل من اعتراض ابن مسعود رضي الله عنه على اختيار زيد بن ثابت رضي الله عنه لجمع القرآن الكريم، مع أنه أولى بذلك، وكذلك ما نقل من أن زيد بن ثابت رضي الله عنه فقد آيتين عند جمع القرآن الكريم ولم يجدهما إلا عند خزيمة بن ثابت رضي الله عنه، وكذلك قالوا: إن الرسول صلى الله عليه وسلم نسي أو أسقط بعض آي القرآن الكريم، وذكّره بها بعض الصحابة رضوان الله عليهم ممن سمعه يقرأ في المسجد. (1)

والحقيقة أنّ ما دفعهم إلى هذا الكلام ليس إلا كراهيتهم للإسلام ونبي الإسلام، مع علمهم في قرارة أنفسهم ببطلان ما قالوا وما سيقولون؛ لأنّ القرآن العظيم هو الكتاب الوحيد المحفوظ بوعد من الله تعالى، ورغم علمنا -كمسلمين- بطلان هذه الادعاءات؛ لكن ينبغي علينا أن نبادر إلى ردها وبيان زيفها حتى لا تنطلي على من ليس لهم علم بتعاليم الإسلام.

ومساهمة مني في هذا المجال أردت أن أكتب بحثًا موجزًا في الرد على هذه الشبهات الثلاث، وجعلت خطته تتكون من المباحث التالية:

المبحث الأول: الشبهات التي أثيرت حول موقف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من جمع القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من تولية زيد بن ثابت رضي الله عنه دونه.

المطلب الثاني: موقف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من إثبات المعوذتين والفاتحة.

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة عدد الأجزاء: 2، ص 83

المبحث الثاني: الشبهات التي أثيرت حول موقف زيد بن ثابت رضي الله عنه من جمع القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف زيد بن ثابت رضـــي الله عنه من قضية تتبع جمع القرآن الكريم.

المطلب الثاني: موقف زيد بن ثابت رضي الله عنه في اعتماده على شرطي الحفظ والكتابة.

المبحث الثالث: الشـــبهات التي تطرّقت إلى نقص شيء من القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصحف أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه ودعاء القنوت.

المطلب الثاني: دحض اتهام النبي صـــلى الله عليه وسلم بنسيان أو إسقاط شيء من القرآن الكريم.

ثم الخاتمة وذكرت فيها أهمّ النتائج التي خرجت بها من هذا البحث والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: الشـــبهات التي أثيرت حول موقف عبد الله بن مســـعود رضـــي الله عنه من جمع القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من تولية زيد بن ثابت رضي الله عنه دونه.

المطلب الثاني: موقف عبد الله بن مسعود رضي الله

المطلب الأول: موقف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من تولية زيد بن ثابت رضي الله عنه دونه.

ادعى الطاعنون في جمع القرآن الكريم بقولهم: كيف يكون جمع القران الكريم من قبل زيد بن ثابت قد تم بإجماع الصحابة رضي الله عنهم، مع أنّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه –وهو ذو السابقة في الإسلام– قد كره أن يتولى جمع المصـــحف، وقال: "يا معشـــر المسلمين كيف أُعزلُ عن جمع المصحف ويتولّاه رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر" [(1)].

وقال أيضًـا: "أعزل عن جمع المصـاحف وقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وزيد ذو ذوابتين يلعب مع الصبيان"[(2)].

فهذا يؤدي إلى أن جامع القرآن الكريم ليس بموضـــع ثقة، وأن جمعه لم يبلغ حدّ التواتر.

الرد على الشبهة:

إنّ غضـــب عبد الله بن مســـعود رضـــي الله عنه هو نتيجة أمرين:

الأمر الأول: هو ما يعلمه من نفســـــه من العناية بالقرآن العظيم مع التزكية النبوية له في ذلك.

يدل عليه ما ثبت عن علقمة بن قيس النخعي رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه وهو بعرفات فقال: جئتك من الكوفة، وتركت بها رجلا يملي المصـــاحف عن ظهر قلبه قال: فغضـــب عمر رضـــي الله عنه وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شـــعبتي الرحل، وقال: ويحك، من هو؟ قال: عبدالله بن مســـعود رضـــي الله عنه، قال: فو الله ما زال يطفأ ويذهب عنه الغضب حتى عاد إلى حالة كان عليها، ثم قال: والله ما أعلم من الناس أحدًا هو أحق بذلك منه، وسأخبركم عن ذلك، كان رسول الله صلى الله

(1) المدخل لدراسة القرآن الكريم المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ) الناشر: مكتبه السنة – القاهرة الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م عدد الأجزاء: 1، ص 284

(2) المرجع السابق، ص 286

عليه وسلم يسمر عند أبي بكر رضي الله عنه الليلة في أمور المسلمين، وأنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فلما دخل المسجد إذا رجل قائم يصلي، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءته فما كدنا نعرف الرجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سره أن يقرأ القرآن رطبًا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد"(1).

فهذه التزكية والقبول عند النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أعطت ابن مسعود رضي الله عنه الحق في الاعتراض، وقد أسلم ابن مسعود رضي الله عنه وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير من القرآن الكريم، وزيد يومئذ لم يعرف الإسلام بعدُ فضلا عن القرآن الكريم.

الأمر الثاني: شهوده العرضة الأخيرة على النبي صلى الله عليه وسلم.

فكلام ابن مسعود رضي الله عنه – إذا صح – لا يدل على الطعن في جمع القرآن الكريم؛ إنما يدل على أنه يرى في نفسه أنه الأولى بأن يسند إليه هذا الجمع، فاعتراض ابن مسعود هو اعتراض شخصية، وهي مسألة تقديرية لا تتضمن اعتراضًا منه على وثيقة الجمع أو منهجيته، ولا على أمانة زيد أو قدرته؛ لكنه يعتب على الصحابة رضوان الله عليهم أنهم أسندوها إلى شاب صغير ولم يسندوها إليه رضي الله عنه؛ وهو الذي تعلم القرآن الكريم قبل ولادة زيد.

ولم يكن اختيار أبي بكر وعثمان لزيد رضوان الله عليهم إلا لما له من المزايا التي تؤهله لهذه المهمة الصعبة، وقد أفصح عن هذه المزايا الصديق بقوله: (إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم) (2)، ومع ذلك فقد ضم إليه عثمان بضعة رجال من أوثق الصحابة وأعلمهم، وهذه الخصائص لا تقتضي أفضليته على عبد الله بن مسعود ولا على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ـرضوان الله عليهمـ وإنما تقتضي أهليته لما عهد إليه به.

وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه ذلك في وقت غضبه، فلما سكت عنه الغضب علم حسن اختيار عثمان رضي الله عنه ومن معه من الصحابة لزيد بن ثابت رضي الله عنه، وقد واجه هذا الاعتراض كراهية في صدور كبار الصحابة رضوان الله عليهم، وندم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على قوله واستحيا منه، فقد روى أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي هذه القصة ثم قال عقبها: " إن عبد الله استحيا مما قال، فقال: وما أنا بخيرهم ثم نزل عن المنبر"(3).

ولو أننا سلمنا بقول ابن مسعود بأنه أراد الطعن في صحة الجمع، وأنه لم يندم على ذلك، فلا نسلم أنه

(1) مسند الإمام أحمد 7/ 359 رقم 4340. وقال شعيب الأرنؤوط ومن معه: " صحيح بشواهده، وهذا إسناد حسن ". وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة 5/ 379 رقم 2301.

(2) صحيح البخاري، باب جمع القرآن الكريم، رقم الحديث: 4701 وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف محمود بن أحمد بن موسى الحنفي بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، 38.

(3) ينظر: مناهل العرفان 259/1، الإتقان في علوم القرآن 189/1، المدخل لدراسة القرآن الكريم ص284.

يـدل على إبطـال تواتر القرآن الكريم، فـإنّ التواتر يكفي بالقطع بصـحة مروية أن ينقل عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب، وليس من شـروطه ألا يخالف فيه مخالف حتى يقدح في تواتر القرآن الكريم، ما دام جمّ غفير من الصـحابة قد أقروا جمع القرآن الكريم على هـذا النحو في عهـد أبي بكر مرة، وفي عهـد عثمان مرة أخرى والله أعلم.

ومن المعلوم أن أبا بكر في الجمع الأول، وعثمان في الجمع الثاني لم يختارا زيد بن ثابت لكونه أفضـل من ابن مسـعود؛ وإنما قد يرجع هذا الاختيار إلى أن زيد بن ثابت كان متفرغا لكتابة الوحي بأمر رسـول الله صلى الله عليه وسلم؛ حيث كان إذا نزلت السورة أو الآيات من السورة كان يبعث إلى زيد بن ثابت ويملي عليه ما نزل، كما أنه ممن شـهد العرضـة الأخيرة بتمامها؛ لملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم، كما أنّ عثمان اختاره لسـبب آخر؛ هو أنه كان مقيما بالمدينة متفرغًا للقرآن الكريم والعلم، بينما كان ابن مسعود رضي الله عنه في الكوفة بالعراق مشغولا بأمر الولاية والإدارة.

وقد أجمع الصحابة على صحة ما فعله عثمان رضي الله عنه، وكان عددهم يزيد على اثني عشـر ألف صـحابي، وعلى رأسـهم علي رضـي الله عنه، الذي قال: "لو وليتُ ما ولي عثمان في المصـاحف لفعلت مثل ما فعل"[1].

فكلام ابن مسـعود رضـي الله عنه لا يقدح في جمع القرآن الكريم؛ لأنه صـدر عن فرد واحد كان يرى في نفسه أنه جدير بهذا الأمر.

ووليّ أمر المسـلمين آنذاك وهو عثمان رضـي الله عنه أبصـرُ بذلك وأعلم؛ لأنه أكثر إحاطة بالمصـلحة العامة، ورأيه يمثّل إجماع الأمة؛ لأنه كان بمحضر جمع كبير من الصـحابة، بالإضـافة إلى أنّ زيد بن ثابت كما سـبقت الإشـارة إلى ذلك لم يقم وحده بهذا الجمع، وإنما كـان مع لجنـة كبيرة كلهم من حفـاظ القرآن الكريم، وعلى دراية بالكتابة والخط، وتحت إشـراف أمير المؤمنين عثمان رضـي الله عنه، مما يدل على بطلان هذه الشبهة، ولا تقوم بها حجة أمام ما ذكرناه من ردود وأدلة. [2]

المطلب الثاني: موقف عبد الله بن مسـعود رضـي الله عنه من إثبات المعوذتين والفاتحة.

ادعى الطاعنون في القرآن الكريم أنّ القرآن الكريم قد زيد فيه ما ليس منه، بدليل ما ورد أن عبد الله بن مسـعود رضـي الله عنه: "كان لا يكتب المعوذتين في مصـحفه"[3]، وفي راوية: "كان يحك المعوذتين من مصـحفه ويقول: إنما أمر النبي صـلى الله عليه وسـلم أن يتعوذ بهما، ويقول إنهما ليستا من كتاب الله [4]، وما ورد عنه رضـي الله عنه بأنه لم يكتب الفاتحة في

(1) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام 187/2، البداية والنهاية – ابن كثير – ج ٧ – ص ٢٤٤.

(2) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، والمدخل لدراسة القرآن الكريم المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ومسند الإمام أحمد 7/ 359 رقم 4340، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف محمود بن أحمد بن موسى الحنفى بدر الدين العينى، والبداية والنهاية – ابن كثير – ج ٧.

(3) فتح الباري، الحافظ ابن حجر (8/ 742)، صحيح ابن حبان، رقم الحديث 4429

(4) رواه الطبراني في المعجم الكبير (ج 9/ ص 234)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (213/1).

مصـــحفه كما نقل ذلك عنه التابعي ابن ســـيرين بقوله: "إن أُبَيّ بن كعب وعثمان كانا يكتبان فاتحة الكتاب والمعوذتين، ولم يكتب ابن مســـعود شـــيئًا منهم"[1].

الرد على الشبهة:

إنّ القرآن العظيم نقل إلينا بالتواتر جيلا بعد جيل، فقد حمله من الصـــحابة رضـــوان الله عليهم من لا يحصـي عددهم إلا الله، ونقله عنهم أضـعافهم عددا إلى يومنا هذا، فتوافق الصـــحابة على النصّ القرآني حجة لا ينقضـــها ولا يقدح فيها مخالف واحد من آحاد الصـــحابة أو من بعدهم؛ إذ مخالفة الآحاد لا تقـدح في التواتر فليس من شـــرطـه عـدم وجود المخالف، والقرآن العظيم قد تواتر برواية الجموع عن الجموع في كل جيل، فلو صـــح إنكار ابن مســـعود ســـورة من الســـور بل لو أنكر القرآن الكريم كله لما قدح هذا بقرآنية القرآن الكريم ولا طعن في موثوقيته، هذا لو سلمنا أن الروايات الواردة عنه صحيحة.[2]

والحق الـذي قرره العلمـاء أن هـذه الروايات غير صحيحة وفي أسانيدها ما يقدح في صحتها، وأغلب الظن أنها مدسوسة عن ابن مسعود رضي الله عنه، فخبر حك السورتين من المصاحف وقول ابن مسعود رضي الله عنه: "ليستا من كتاب الله تعالى" مروي في مســـند أحمد والطبراني في الكبير، وتدور أســـانيدهما على أبي إســـحاق عمرو بن عبدالله الهمداني، عن عبدالرحمن بن يزيد، وأبو إســـحاق عمرو بن عبدالله الهمداني، عن عبدالرحمن بن يزيد، وأبو اسـحاق رغم توثيق العلماء له فإنه قد قال عنه ابن حبان: "وكان مدلســـا"، والمدلس لا تقبل روايته إلا إذا صـــرح بالتحديث، وترد روايته إذا كانت بصـيغة العنعنة كما في هـذه الرواية؛ حيث يقول فيهـا: (عن عبـدالرحمن بن يزيد). [3]

ولا يتقوى هذا الإسـناد بغيره، وبذلك يتبين ضـعف هذه الروايات، وقد تكلم العلماء في شأن ذلك.

قال الإمام ابن حزم: "هذا كذب على ابن مســـعود وموضـوع، وإنما صـح عنه قراءة عاصـم عن زِر عنه، وفيها المعوذتان والفاتحة"[4].

وكـان البـاقلاني يكـذب هـذه الأخبـار ويقول: (هـذا باطل وزور، ولا ينبغي لمســـلم أن يثبته على عبد الله بن مسـعود بأخبار آحاد معارضَـة بما هو أقوى منها عن رجال عبد الله في إثباتها قرانًا"[5].

وفي كلام ابن حزم والباقلاني إشـــارة إلى أمر مهم، وهو: مخالفة هذه الروايات الضـعيفة للقراءات المتواترة عن ابن مسعود وغيره من الصحابة الكرام.

ويسـتشـهد الباقلاني على ضـعف هذه الروايات بعلة

(1) فتح الباري، الحافظ ابن حجر (8/ 749).

(2) تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين المؤلف: منقذ بن محمود السقار الناشر: رابطة العالم الإسلامي عدد الأجزاء: 1، ص 106.

(3) تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، منقذ بن محمود السقار (107/1)

(4) المحلى لابن حزم (ج 1 / ص 13)

(5) ينظر: أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني المؤلف: أحمد جمال العمري الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: السنة التاسعة – العدد الثالث– ذو الحجة 1396هـ / ديسمبر 1976م عدد الأجزاء: 1، ص 169_180، المجموع شرح المهذب لمحيي الدين النووي (ج 3 / ص 396)، المحلى لابن حزم (1 / 14).

أخرى، وهي سكوت الصحابة على قوله، وهم جميعًا يقرؤون المعوذتين فيقول: "وأما المعوذتان فكل من ادعى أن عبد الله بن مسعود أنكر أن تكونا من القرآن فقد جهل وبعد عن التحصيل؛ لأن سبيل نقلهما سبيل نقل القرآن ظاهرًا مشهورًا، وكيف ينكر كونهما قرانًا ومنزلًا ولا ينكر عليه الصحابة وقد أنكرت عليه أقل من هذا من قوله: "معشر المسلمين! أعزل عن كتابة المصحف والله لقد أسلمت وإن زيدًا لفي صلب رجل كافر"[1].

قال ابن شهاب: "كره مقالته الأماثل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وقال الإمام النووي: "أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن، وأن من جحد شيئًا منها كفر، وما نُقِل عن ابن مسعود باطل ليس صحيح"[2].

وروي عن عقبة بن عامر: "أنه صلى الله عليه وسلم قرأهما في الصلاة"[3]، وعلى فرض صحة الرواية فإن عدم كتابة المعوذتين والفاتحة لا يستلزم إنكار كونهما من القرآن الكريم؛ لجواز أنه كان لا يكتبهما اعتمادًا على حفظ الناس لهما لا إنكارًا لقرآنيتهما، فالفاتحة يقرؤها كل مسلم في الصلاة، والمعوذتان يعوذ بها المسلمون أولادهم وأهليهم.

قال ابن قتيبة: "وأما إسقاط الفاتحة من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان"[4].

ومعنى أنه يرى أن الشك والنسيان والزيادة والنقصان مأمونة في سورة الحمد؛ لقصرها ووجوب تعلمها على كل واحد لأجل الصلاة، فهي أم القرآن والسبع المثاني التي تثنى وتكرر في كل ركعة من ركعات الصلاة، فحاش لابن مسعود رضي الله عنه أن يكون قد خفي عليه قرآنيتهما، وما نقل عنه فيها أنه لم يكتبها في مصحفه لا يدل على الإنكار، بالإضافة إلى أنها رواية آحادية لا تعارض القطعي الثابت بالتواتر، فظن ابن مسعود هذا لا يطعن في قرآنيتهما[5].

قال ابن قتيبة: "ظنّ ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن؛ لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين، فأقام على ظنه ولا نقول إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار"[6].

(1) ينظر: أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني 1، ص 169، البرهان للزركشي (ج 2 / ص 127)، المحلى لابن حزم (1 / 15)، تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، منقذ بن محمود السقار (110/1)

(2) المجموع شرح المهذب في النووي (3/ 396)

(3) تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، منقذ بن محمود السقار (112/1)

(4) تأويل مشكل القرآن (ص 35)، وينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (214/1)

(5) تأويل مشكل القرآن (ص 35)، وينظر: البرهان للزركشي (ج 2 / ص 127)، المحلى لابن حزم (1 / 15)، تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، منقذ بن محمود السقار (110/1)

(6) تأويل مشكل القرآن (ص 35)، وينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة عدد الأجزاء: 2، ص 154.

ونحن إذا سلمنا صحة هذه الرواية فيحمل على أنه كان ذلك أن يستيقن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنهما من القرآن الكريم، فلما علم ذلك وتيقنه رجع إلى رأي الجماعة، ويدل على ذلك أن الذين تعزى قراءتهم إلى ابن مسعود متفقون على أن هذه السور الثلاثة من القرآن.

قال البزار: "لم يتابع عبد الله أحد من الصحابة، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بهما في الصلاة وأثبتا في المصحف"[1].

وقد قرأ جميع القراء العشرة المعوذتين والفاتحة، وأسانيد قراءاتهم أقوى من تلك الرواية الضعيفة المستشكلة التي لن تقوى على معارضة تسعمائة وثمانين طريقًا مسندة، وهي عدد الطرق التي ذكرها ابن الجزري تفصيلا لقراء العشرة.

وتنتهي هذه الطرق إلى ابن مسعود وغيره من الصحابة كأُبَيّ، وعلي بن أبي طالب.

يقول ابن كثير: "مشهور عند كثير من القراء والفقهاء أن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه، فلعله لم يسمعها من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتواتر عنده ثم قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة – بدليل القراءات المروية عنه – فإن الصحابة أثبتوهما في المصاحف الأئمة وأنفذوها إلى سائر الآفاق كذلك ولله الحمد والمنة"[2].

وأغفل ابن مسعود عن كتابة الفاتحة في مصحفه؛ لإطباق الناس على قراءتها؛ لذا نقل إبراهيم النخعي أنه قيل لابن مسعود: "لم تكتب الفاتحة في مصحفك؟ فقال لو كتبتها لكتبتها في أول كل سورة"[3].

وأما غلط ابن مسعود رضي الله عنه فهو دليل على أن الغلط وارد على الكبار في الاجتهاد، وليس يمنع اعتقاد فضلهم وعلو قدرهم من وقوعهم فيه، وإنما العصمة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم لأمته في مجموعها من بعده، وحيث تواطأت الأمة على اعتقاد ما في المصحف وفيه الفاتحة والمعوذتان فهو كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فاعتقادها هذا معصوم وهو الحق المبين. [4]

المبحث الثاني: الشبهات التي أثيرت حول موقف زيد بن ثابت رضي الله عنه من جمع القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف زيد بن ثابت رضي الله عنه من قضية تتبع جمع القرآن الكريم.

المطلب الثاني: موقف زيد بن ثابت رضي الله عنه في اعتماده على شرطي الحفظ والكتابة.

---

(1) المجموع شرح المهذب، النووي (3/ 3998)

(2) البداية والنهاية – ابن كثير (254/7)

(3) تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، منقذ بن محمود السقار (113/1)

(4) انظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر (8/ 742)، الطبراني في المعجم الكبير (ج 9/ ص 234)، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (213/1)، تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، منقذ بن محمود السقار (107/1)، المحلى لابن حزم (ج 1 / ص 13)،، البرهان للزركشي(2 / 127)، المجموع شرح المهذب في النووي (3/ 396)، البرهان للزركشي(ج 2 / ص 127)، مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، البداية والنهاية – ابن كثير (254/7)

المطلب الأول: موقف زيد بن ثابت رضـــي الله من قضية تتبع جمع القرآن الكريم.

ادعى الطاعنون في القرآن الكريم بقولهم: كيف يكون القرآن كله متواترًا مع أن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال في أثناء ذكره لحديث الجمع في عهد أبي بكر رضـــي الله عنه: "فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف حتى وجدت آخر ســـورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصـــاري لم أجدهما مع غيره، وهما: قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التـوبـة: 128] إلى آخر السورة"[1].

وقال في أثناء ذكره لحديث الجمع في عهد عثمان رضـي الله عنه: "فقدت آية من الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها لم أجدها مع أحد إلا مع أبي خزيمة الأنصـــاري، وهي: قَالَ تَعَالَى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب: 23]، وقد جعل رســـول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين" [2].

فهاتان الروايتان تدلان على أنه اعتمد في جمع القرآن الكريم على بعض الروايات الآحـادية، وهو يخـالف كون القرآن العظيم ثابت بالتواتر المفيد للقطع.

الرد على الشبهة:

أن كلام زيد بن ثابت رضـــي الله عنه لا ينافي تواتر القرآن الكريم؛ لأنّ الاعتمـاد في جمع القرآن الكريم كان على الحفظ والكتابة، وكان غرضـــهم من ذلك زيادة التوثق والاطمئنان، وأنّ ما كتبوه إنما هو عين ما كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.[3]

فقد حفظ الصـحابة سـور القرآن الكريم كلها على عهد رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم، ومنها آيات سـورة براءة والأحزاب التي سـأل زيد رضـي الله عنه الصحابة رضوان الله عليهم عنها فلم يعرفها أحد ممن سـألهم إلا خزيمة الأنصـاري رضـي الله عنه، أي لم يجدها مكتوبة إلا عنده فأثبتها في المصحف. [4]

وأنّ الآيتين الأخيرتين من سـورة التوبة تواترهما بأخبار كثيرة غامرة من الصـحابة عن حفظهم في صـدورهم بغض النظر عن كتـابتهـا في الســـطور ولم تثبـت قرآنيتهما بقول أبي خزيمة وحده.

ومعنى قول زيد: "حتى وجدت من سـورة التوبة آيتين

---

(1) تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، منقذ بن محمود السقار (113/1)

(2) فقد روى الحاكم في "المستدرك" (2188)، والبيهقي في "السنن" (20516) والطبراني في "المعجم الكبير" (3730)، وابن أبي شيبة في "مسنده" (19)، من طريق محمد بن زرارة بن عبد الله بن خزيمة بن ثابت، حدثني عمارة بن خزيمة، عن أبيه خزيمة بن ثابت: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتاع من سواء بن الحارث المحاربي فرسا فجحده فشهد له خزيمة بن ثابت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما حملك على الشهادة ولم تكن معه؟ قال: صدقت يا رسول الله، ولكن صدقتك بما قلت وعرفت أنك لا تقول إلا حقا، فقال: من شهد له خزيمة أو شهد عليه؛ فحسبه.

(3) فتح الباري لابن حجر (8/ 519)، ابن منظور (1984)، مختصر تاريخ دمشق (الطبعة الأولى)، دمشق: دار الفكر، صفحة 46، جزء 8

(4) فتح الباري لابن حجر (14/9)،

لم أجدهما عند غيره"، أنه لم يجد آخر آيتين من سورة التوبة مكتوبتين عند أحد إلا عند أبي خزيمة الذي انفرد بكتابتهما لا حفظهما. (1)

والكتابة ليست شرطًا في التواتر؛ بل الشرط أن يروي ذلك جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب ولو لم يكتبه واحد منهم، وأما كتابة أبي خزيمة فهي توثق واحتياط فوق ما يطلبه التواتر ويقتضيه، فانفراد أبي خزيمة بها لا يقدح في التواتر.

ومثلها آية الأحزاب معناه: أن زيد لم يجدها مكتوبة عند أحد إلا عند أبي خزيمة، ويدل على ذلك قول زيد نفسه: "فقدت آية من سورة الأحزاب... الخ"(2)، فإنّ تعبيره بلفظ: "فقدت" يشعر بأنه كان يحفظ هذه الآية، وأنها معروفة عنده، ولكنه فقدها مكتوبة ولم يجدها إلا عند أبي خزيمة، وإلا من الذي أنبأه بفقده لهذه الآية فهو حافظ لها متيقن لقرآنيتها، ولكنه كان يبحث عن أصلها المكتوب.

وأن كلام زيد رضي الله عنه لا يدل على عدم تواتر آخر سورة التوبة وآية الأحزاب؛ فهما محفوظتان بحفظ الصحابة لهما، مما يفيد تواترهما والقطع واليقين بهما، وإن لم توجدا مكتوبتين إلا عند أبي خزيمة، لكن يحفظهما الصحابة حفظة القرآن الكريم كما يحفظها زيد وعمر وعثمان وأُبَيّ وغيرهم ممن لا يعرف عددهم إلا الله تعالى، فهم جميعا يؤمن تواطؤهم على الكذب، فدونت تلك الآيات في الصحف والمصحف بعد قيام التواتر فيها. (3)

المطلب الثاني: موقف زيد بن ثابت رضي الله عنه في اعتماده على شرطي الحفظ والكتابة.

ادعى الطاعنون في القرآن الكريم أن كثيرًا من آيات القرآن الكريم لم يكن لها قيد سوى حفظ الصحابة لها، وكان بعضهم قد قتل في الغزوات، فذهب معهم ما كانوا يحفظونه من قبل أن يوعز أبوبكر إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه بجمعه، فلذلك لم يستطع زيد بن ثابت رضي الله عنه أن يجمع سوى ما كان يحفظه الأحياء، أما ما كان مكتوبًا على العظام وغيرها فإنه كان مكتوبًا بلا نظام ولا ضبط، وقد ضاع بعضها وسقطت بضياع العظم، ولم يبق منه سوى المعنى محفوظا في صدورهم. (4)

---

(1) الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت عدد الأجزاء: 8، ص 84.

(2) فضائل القرآن"، باب "جمع القرآن" الإمام البخارى، حديث رقم: (4988)

(3) انظر: فتح الباري لابن حجر (8/ 519)، ابن منظور (1984)، مختصر تاريخ دمشق، فضائل القرآن "، باب " جمع القرآن " الإمام البخارى، حديث رقم: (4988)، الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري.

(4) انظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، الطبراني في المعجم الكبير، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، منقذ بن محمود السقار، المحلى لابن حزم البرهان للزركشي، المجموع شرح المهذب في النووي، البرهان للزركشي، مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، البداية والنهاية – ابن كثير

ISSN: 2462-2508

الرد على الشبهة:

إن ما ذكره هؤلاء الطاعنون مردود عليهم ولا يسلم قولهم بذلك؛ لأن نفس ما كان يحفظه الشهداء من القراء كان يحفظه كثير غيرهم من الأحياء الذين لم يستشهدوا ولم يموتوا، يدل على ذلك قول عمر رضي الله عنه للصديق: "وأخشى أن يموت القراء من سائر المواطن".

ومعنى هذا أن القراء كلهم لم يموتوا فهي مسألة خشية وخوف، فمن الصحابة من عاشوا حتى جمع القرآن الكريم في الصحف، وعاش منهم من عاش حتى نسخ في المصاحف؛ فبالتالي كتابة زيد رضي الله عنه هي كتابة لكل القرآن الكريم لم تفلت منه لا كلمة ولا حرف. (1)

وزعمهم بأنّ كتابة آيات القرآن الكريم مفرّقة في العظام كانت سببًا في ضياع بعضه زعم باطل، ولو أنّ الاعتماد في حفظ القرآن الكريم على الأخذ من الصحف؛ لجاز ما زعموه وليس الأمر كذلك. (2)

والمعوّل عليه في القرآن الكريم هو التلقي عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عمن سمع منه الحفظ في الصدور، وأما الكتابة فإنما كانت لتأكيد المحفوظ في الصدور، وما من شك بأنّ الحفظ والكتابة إذا اجتمعت يكون ذلك أدعى إلى اليقين والوثوق به والاطمئنان إليه، وما دام أن المعول عليه في القرآن الكريم هو الحفظ فاحتمال ضياع العظم المكتوب فيه لا يضرنا وإن كان هذا الاحتمال بعيدًا؛ لأنهم كانوا يحافظون على المكتوب غاية المحافظة. (3)

قال الإمام أبو زهرة: "والحقيقة أن عمل زيد لم يكن عملا أحاديًّا بل كان عملا جماعيًّا من مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بمقارنة ما هو مكتوب بما عنده، وقد علموا مقدار ما ينبغي لكتاب الله من عناية، وتضافر معه من كانوا يعاونونه غير مدخرين جهدا إلا بذلوه، فلما أتم زيد ما كتب تذاكره الناس وتعرفوه وأقروه، فكان المكتوب متواترًا بالكتابة ومتواترًا بالحفظ في الصدور، وما تم هذا لكتاب في الوجود غير القرآن العظيم، ولا يهمنا أن يقر ذلك المعاندون أم لا يقروه؛ فذلك إيماننا والحجة قاطعة لا يضيرها أي ارتياب، بل الحقائق ناصعة والبيانات ثابته" (4).

وهكذا وثق النص القرآني بالحفظ والكاتبة وتناقلته الأمة في أجيالها يحفظه الألوف منهم في كل عصر ويولونه من العناية ما لا مثيل له في أمة من الأمم(5).

المبحث الثالث: الشبهات التي تطرقت إلى نقص شيء في القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصحف أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه ودعاء القنوت.

(1) الطبراني في المعجم الكبير (112/9)، وينظر: تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، منقذ بن محمود السقار (113/1).

(2) فتح الباري لابن حجر (49/9)

(3) المجموع شرح المهذب لمحيي الدين النووي (3 / 412)، المحلى لابن حزم (1 / 31)

(4) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي (84/2)

(5) تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، منقذ بن محمود السقار (140/1)

المطلب الثاني: دحض اتهام النبي صلى الله عليه وسلم بنسيان أو إسقاط شيء من القرآن الكريم.

المطلب الأول: مصحف أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه ودعاء القنوت.

ادعى الطاعنون في القرآن الكريم أنّ القرآن الكريم قد نقص منه ما كان بعض الصحابة رضي الله عنهم يكتبه في مصحفه يدل على ذلك: "ما روي عن أُبَيّ بن كعب أنه كان يكتب في مصحفه سورتي "الخلع والحفد" وهو دعاء القنوت: "اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد".[1]

الرد على الشبهة:

أنّ هذا الاحتجاج المذكور احتجاج باطل؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أحرص الناس على الاحتياط للقرآن وأيقظ الخلق في حراسته، ولهذا لم يعتبروا من القرآن الكريم إلا ما ثبت بالتواتر، وردوا كل ما لم يثبت تواتره؛ لأنه غير قطعي ويأبى عليهم دينهم أن يقولوا بقرآنية ما ليس بقطعي.[2]

وأن هذا الدعاء المذكور لم تثبت قرآنيته حتى يكون في عداد القرآن الكريم، وكتابة أُبَيّ لهذا الدعاء في مصحفه لا يدل على قرآنيته؛ لأن مصاحف الصحابة لم تكن قاصرة على المتواتر بل كان بعضها مشتملًا على الآحادي، والمنسوخ تلاوته، وعلى بعض التفسيرات والتأويلات والأدعية والمأثورات، ومن ذلك هذا الدعاء، ووجوده في المصحف لا يدل على أنه قرآن، كما أن القنوت به في الصلاة لا يدل على القرآنية.[3]

قال الإمام الباقلاني: "إن كلام القُنوت المروي أن أُبَيّ بن كعب أثبته في مصحفه لم تقم به الحجة وحصل العلم بخلافه ويمكن أن يكون منه كلام كان قرآنا منزلا ثم نسخ وأبيح الدعاء به وخلط ما ليس بقرآن، ولم يصح ذلك عنه، إنما روي عنه أنه أثبته في مصحفه، وقد أثبت في مصحفه ما ليس بقرآن من دعاء أو تأويل".[4]

قال الإمام الزرقاني: "وورد عن بعض الصحابة الذين كانوا يكتبون القرآن لأنفسهم في صحف أو مصاحف خاصة بهم ربما كتبوا فيها ما ليس بقرآن،

(1) انظر: فتح الباري، الحافظ ابن حجر، الطبراني في المعجم الكبير، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، منقذ بن محمود السقار، المحلى لابن حزم، البرهان للزركشي، المجموع شرح المهذب في النووي، البرهان للزركشي، مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، البداية والنهاية – ابن كثير.

(2) تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، منقذ بن محمود السقار (113/1)، الطبراني في المعجم الكبير (112/9).

(3) المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ص 38.

(4) أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني المؤلف: أحمد جمال العمري الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: السنة التاسعة – العدد الثالث– ذو الحجة 1396هـ / ديسمبر 1976م عدد الأجزاء: 1، ص 169

مما يكون تأويلا لبعض ما أشـــكل عليهم من معاني القرآن أو مما يكون دعاء، أو نحو ذلك، وهم يعلمون أن ذلك كله ليس بقرآن، ولكن ندرة أدوات الكتابة، وكونهم يكتبون القرآن لأنفســـهم وحدهم دون غيرهم هون عليهم ذلك؛ لأنهم أمنوا على أنفســـهم اللبس واشتباه القرآن بغيره، فظن بعض قصار النظر أن كل ما كتبوه فيها هو من القرآن العظيم، مع أن الحقيقة ليست كذلك، أضف إلى ذلك أن النبي صلى الله عليه وســـلم أتى عليه حين من الدهر نهى عن كتابة غير القرآن؛ إذ يقول – صلى الله عليه وسلم – "لا تكتبوا عني ومن كتب عني شـــيئًا غير القرآن فليمحُه"[1]، وذلك مخافة اللبس والخلط والاشتباه في القرآن الكريم[2].

وعلى فرض أنّ أُبَيًّا رضي الله عنه أثبتها في المصحف على أنها قرآن، فهي رواية آحادية ظنية لا تتعارض مع القطعي الثابت بالتواتر، كما أنها لا تكفي في إثبات كونها من القرآن؛ لأن المعول عليه في ثبوت القرآن التواتر، فكل رواية آحادية لا تقبل في إثبات شـــيء من القرآن، وكل رواية آحادية تخالف المتواتر من القرآن لا تقبل.

المطلب الثاني: دحض اتهام النبي صـــلى الله عليه وسلم بنسيان أو إسقاط شيء من القرآن الكريم.

ادعى الطاعنون في القرآن قولهم: إن الرسـول صـلى الله عليه وسـلم قد أسـقط عمدًا أو نسـي آيات من القرآن[3]، وبالتالي الذي يتداوله المسلمون اليوم ليس كل القرآن الذي أوحاه الله لرســول صــلى الله عليه وسلم عن طريق جبريل.

وقد اتكأ أصحاب هذه الشبهة في تأييد شبهتم على آية من القرآن الكريم وحديث من الســنة النبوية، أما الآية فهي قوله تعالى مخاطبًا نبيه محمدًا: قَالَ تَعَالَى:

﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ ﴾ [الأعلى: 6-9].

وأما الحديث فقول الرسـول – صـلى الله عليه وسـلم – وكان قد سمع قارئًا يقرأ من الليل في المســـجد: "لقد أذكرني كذا وكذا آية أســقطتها من ســورة كذا وكذا" [4].

وقد فهم أصــحاب هذه الشــبهة من الآية والحديث أن الرسـول صـلى الله عليه وسـلم قد أسـقط بعض

(1) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق/ باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم ج8 ص229

(2) شرح الزُّرقاني على مختصر خليل ومعه: الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني المؤلف: عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المصري (المتوفى: 1099هـ) ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد السلام محمد أمين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2002 م عدد الأجزاء: 8، ص 421

(3) انظر: صحيح البخاري: الإمام البخاري، صحيح مسلم: الإمام مسلم، تفسير ابن كثير: الإمام ابن كثير، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني.

(4) حدثنا بشر بن آدم، أخبرنا علي بن مسهر، أخبرنا هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمع النبي صلى الله عليه وسلم قارئا يقرأ من الليل في المسجد، فقال: يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتها من سورة كذا وكذا. رواه البخاري (5038) ومسلم (788)، تفسير السعدي (ص 920).

ISSN: 2462-2508

الآيات من القرآن الكريم عمدًا أو على الأقل نسيها، الأمر الذي يدفع إلى الاعتقاد بأن القرآن الكريم الذي بأيدي المسلمين اليوم ناقص غير تام – وفق فهمهم. (1)

الرد على الشبهة:

أما الآية الكريمة فالكلام عليها يستدعي الحديث عن جانبين الأول: يتعلق بقوله تعالى: (فلا تنسى)، والجانب الثاني يتعلق بقوله تعالى: (إلا ما شاء الله)، والحديث عن الجانب الأول من الآية محصور في: (لا) الداخلة على فعل النسيان، فقد أراد أصحاب هذه الشبهة أن تكون (لا) هذه ناهية، وبالتالي يكون معنى الآية نهي للرسول صلى الله عليه وسلم أن ينسى شيئًا من القرآن العظيم، وما دامت الآية ورادة في سياق النهي فمدلول هذا النهي أن النسيان أمر وارد على الرسول الله عليه وسلم، وما دام الأمر كذلك فليس المستبعد أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد نسي شيئًا من القرآن الموحى إليه، وبالتالي وجود نقص في القرآن. (2)

والرد على هذا من وجهين:

الأول: أن الذي ذهب إليه جمهور أهل التفسير – وهم المرجع في هذا الشأن أن (لا) في الآية ليست هي (لا) الناهية، وإنما هي (لا) النافية، وشتان ما بينهما، فالأولى تفيد النهي، والثانية تفيد النفي، والآية على هذا تنهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن نسيان شيء من القرآن العظيم، وإنما يدل على العكس من ذلك تخبر الرسول صلى الله عليه وسلم وتعده بأن الله سيقرئه قراءة لا ينساها أبدًا. (3)

ثانيًا: أن (لا) في الآية لو كانت ناهية لكان الواجب والمتعين حينئذ حذف حرفة العلة من آخر الفعل بعدها، ولكان المقتضى أن تكتب هكذا (فلا تنس)؛ لكنه في الرسم القرآني جاء حرف العلة مثبتًا فكان في ذلك دلالة على أن (لا) في آية ليست هي (لا) الناهية، وإنما هي (لا) النافية. (4)

أما الحديث عن الجانب الثاني من الآية فمحصور في قوله تعالى: (إلا ما شاء الله) فالاستثناء صوري لا حقيقي، بمعنى: أن الاستثناء في الآية لا يراد منه حقيقة الاستثناء، والذي هو استثناء شيء من شيء، وإنما هو استثناء من حيث الشكل، كقول الرجل لصاحبه: أنت شريكي فيما أملك إلا ما شاء الله، فهو لا يقصد استثناء شيء، والذي يدل على أن هذا الاستثناء في الآية صوري لا حقيقي أمران، أحدهما: ما جاء في سبب نزول الآية، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُتعب نفسه بكثرة قراءة القرآن الكريم وقت نزول الوحي مخافة أن ينساه ويفلت منه، فاقتضت رحمة الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم أن يطمئنه من هذه الناحية، فنزلت

(1) رواه البخاري (5038) ومسلم (788) وينظر: فتح الباري – ابن حجر (75/9)، فضائل القرآن "، باب " جمع القرآن".

(2) رواه البخاري (5038) ومسلم (788) وينظر: فتح الباري – ابن حجر (75/9)، فضائل القرآن "، باب " جمع القرآن ".

(3) تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، منقذ بن محمود السقار (169/1)، الطبراني في المعجم الكبير (137/9).

(4) المرجعين السابقين.

ISSN: 2462-2508

هذه الآية كما نزلت آية: (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه) ثانيهما: أن قوله تعالى (إلا ما شاء الله) علق وقوع النسيان على مشيئة الله وتلك المشيئة لم تقع وبالتالي فإن النسيان لم يقع من الرسول صلى الله عليه وسلم، والدليل على أن المشيئة لم تقع قوله تعالى: (إن علينا جمعه وقرآنه) فقد دلت هذه الآية على أن الله تعالى تكفل بحفظ القرآن في الصدور وجمعه في السطور، وفحوى الآية يتنافى مع وقوع النسيان من الرسول صلى الله عليه وسلم، فدل ذلك على أن مشيئة الله في أن ينسى النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا من القرآن لم يقع. (1)

فإن قيل: إذا كان الاستثناء في الآية ليس على الحقيقة فما معنى مجيئه إذن؟ فالجواب: أن الغاية من ورود الاستثناء في الآية على النحو المذكور أن يعلم المخاطبون بالقرآن أن عدم نسيان الرسول صلى الله عليه وسلم الذي وعد الله به نبيه إنما هو محض فضل من الله وإحسان، ولو شاء سبحانه أن ينسيه شيئًا منه لأنساه، ومثل هذا الاستثناء ما جاء في قوله تعالى في حق أهل الجنة: (وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ). (2)

فالاستثناء في هذه الآية ليس على حقيقته وإنما جيء به؛ لبيان فضل الله تعالى على أهل الجنة، وأن دخولهم الجنة إنما كان بفضل منه ورحمة، وأنه لو شاء سبحانه لما أدخلهم الجنة.

ثم على فرض القول: إن الاستثناء في الآية حقيقي – وهو مذهب بعض المفسرين – فإن الاستثناء ينبغي أن يفهم هنا على أحد أمرين أحدهما: أن يُقصد منه نسخ تلاوة بعض الآيات فإن نسخها يستدعي نسيانها؛ حيث إن بعض الآيات القرآنية قد نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم وقرأها على الناس ووعاها الصحابة، ثم نسخت تلاوتها، فإن النسخ قد يستدعي النسيان لها؛ لعدم القراءة بها.

ثانيهما: أن يقصد منه النسيان الطارئ والمؤقت بعد تبليغه للناس، ثم يقيض الله له من يذكره بها، كما جاء في الحديث موضع الشبهة. (3)

أما استدلالهم بالحديث على إسقاط النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا من القرآن فمردود من ثلاثة أوجه:

أولها: أن قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث: (أسقطتهن) ليس المراد منه الاسقاط المتعمد كما فهم ذلك أصحاب هذه الشبهة، بل المراد منه النسيان، والذي يرشد إلى أن المراد منه ما ذكرنا ما جاء في رواية ثانية للحديث، وهي قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أُنسيتها) فهذه الرواية توضح وتصرح أن المقصود من الإسقاط هو النسيان وليس الإسقاط المتعمد.

ثانيها: إن نسيان الرسول صلى الله عليه وسلم الوارد في الحديث ليس نسيان ضياع وفقدان، وليس كذلك إسقاطًا لشيء من القرآن، يرشد لهذا أن ما نسيه الرسول صلى الله عليه وسلم من آيات قرآنية كان قد حفظها وبلغها لأصحابه وبينها لهم فحفظوها ووعوها وكتبوها وبلغوها، فعلى فرض نسيان الرسول

(1) فتح الباري – ابن حجر (75/9)، فضائل القرآن "، باب " جمع القرآن " الإمام البخاري.

(2) تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، منقذ بن محمود السقار (203/1)

(3) المجموع شرح المهذب، النووي (3/ 400)

صلى الله عليه وسلم لها فإن في حفظ الصحابة لها وتلقيهم إياها وتدوينهم لها في مصاحفهم ما يدل على أن القرآن الكريم بمجموعه قد حفظه الله بما هيأه له من أسباب الحفظ. (1)

ثالثها: إن النسيان الوارد في الحديث ليس نسيانًا دائمًا لشيء يتعلق بأمور التبليغ وما يتبع ذلك من أحكام وتكاليف شرعية، وإنما هو نسيان طارئ كالذي يعرِض لكل البشر، لكن سرعان ما يزول هذا النسيان الطارئ ويعود الإنسان على تذكر ما كان قد غاب عن ذاكرته، فالحديث – برواياته المتعددة – لا يفيد أن الآيات التي قرأها الرجل أمام الرسول صلى الله عليه وسلم كانت قد محيت من ذاكرته صلى الله عليه وسلم، ولم يعد يذكرها ولم يبلغها للناس قبل ذلك، بل غاية ما يفيده الحديث أن تلك الآيات كانت غائبة عن ذاكرته في ذلك الوقت، وأنه لم يكن يتذكرها في تلك اللحظة التي كان يقرأ فيها ذلك الرجل، لكن بعد أن قرأها تذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن المعلوم لكل ذي عقل سليم أن غيبة الشيء عن الذاكرة والغفلة عنه لا يعني محوه منها، والدليل على هذا واقع الناس فإن الإنسان بطبعه قد يغيب عنه النص أحيانًا إذا اشتغل الذهن بغيره، وهو يدرك –في الوقت نفسه– أن النص مخزون في ذاكرته يستحضره إذا ما احتاج إليه أو ذكر به، وسوف يتذكره ويسترجعه للذاكرة عند الحاجة، فهذا أمر معروف من طبيعة البشر ومعهود من كل إنسان، وما كان من نسيان الرسول صلى الله لعيه وسلم فهو من هذا الباب مع فارق مهم هنا نبه عليه أهل العلم والتحقيق، وهو: أن النسيان إما أن يكون في الأمور التي لا تدخل في باب التبليغ والوحي، وإما أن يكون في الأمور التي تدخل في باب التبليغ والوحي، فأما نسيان ما هو من باب التبليغ والوحي فلا يقع نسيانها من الرسول صلى الله عليه وسلم قبل تبليغها؛ لأن ذلك مما يتنافى مع مهمة البلاغ التي بعث الرسول صلى الله عليه وسلم لأجلها، والتي أمره الله بها، وقد يقع منه النسيان بعد تبليغها، لكن لا يستمر منه ذلك النسيان؛ إذ سرعان ما يعود إلى ذاكرته ما كان قد نسيه، وأما نسيان ما لا يدخل في باب التبليغ والوحي فهذا الرسول صلى الله عليه وسلم والناس فيه سواء. (2)

وبالإضافة لما تقدم من أدلة تفصيلية تنقض ما تعلق به أصحاب هذه الشبهة بخصوص الآية والحديث يمكن نقض هذه الشبهة بدليلين إجماليين. (3)

أحدهما: أنه لا يعقل من الرسول صلى الله عليه وسلم –وهو المؤتمن على نقل رسالة الإسلام للعالمين – أن يبدل شيئًا في القرآن العظيم بزيادة أو نقص من تلقاء نفسه.

ثانيهما: لو أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد أسقط شيئًا لكان أولى ما يسقطه الآيات التي تتعرض لشخصه بما يشبه المؤاخذة والنقد كقول الله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ

(1) البداية والنهاية – ابن كثير (276/7)

(2) البداية والنهاية – ابن كثير (276/7)

(3) المجموع شرح المهذب لمحيي الدين النووي (3 / 412)، المحلى لابن حزم (1 / 89)

ISSN: 2462-2508

ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ ﴾[الأحزاب:37] وما تبع هذه الآيات من آيات فهذا كان أولى بالإسقاط والإغفال منه.

ومن خلال هذه الأدلة نعلم أن الآية الكريمة تنفي أن يحصل نسيان من الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو وعد أكيد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقرئه الله فلا ينسى على وجه التأبيد، وإن النسيان الوارد في الحديث لا يعني الإسقاط كما لا يعني نسيان التبليغ، وإنما هو نسيان غفلة وغيبة وعدم تذكر من بعد حفظ ومن بعد وعي ومن بعد تبليغ، وهذه صفات بشرية، والرسول صلى الله عليه وسلم بشر يقع منه النسيان، ويمكن أن يغفل عما حفظ من القرآن الكريم، لكن هذه الغفلة وذلك النسيان لا يستمر منه، وإنما سرعان ما يعود ذلك لذاكرته، ولا يصح – بحال – أن يوصف النسيان الذي قد يكون من الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه إسقاط أو محو لما ثبت في القرآن العظيم فإن مما يأباه كل عقل سليم يفقه القرآن ويعلم حقيقة من نزل عليه القرآن أن هذا النسيان لا يمكن أن يقع ممن عصمه الله من النسيان في تبليغ الوحي ووعده أن يجمع له القرآن في صدره بقوله:قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩ ﴾[القيامة: 17-19]

الخاتمة:

إن هذا القرآن العظيم الذي كتب في المصاحف قد أجمع المسلمون عليه وحفظه الألوف عن الألوف بل ألوف الألوف عن ألوف الألوف، هو القرآن الكريم الذي أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي بلغه الرسول الكريم إلى الأمة من غير زيادة ولا نقصان.

فمن ادعى زيادة فيه أو نقصانًا منه فقد أبطل الإجماع، وبهت جمهور المسلمين، ورد ما قد صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وغير معقول أن نبطل ما أجمع عليه المسلمون بروايات أكثرها باطل موضوع، وما صح منها فله محامل صحيحة وليس كما يزعمون، والله سبحانه وتعالى قد وعد بحفظ كتابه وهيأ له من الأسباب الداعية إلى حفظه وصيانته من التحريف والتبديل ما لم يتهيأ لكتاب غيره في الدنيا، وعلى كثرة ما صوبه أعداء الاسلام إلى القرآن من سهام غير صائبة فقد بقي القرآن كالطود الشامخ الذي لا تزحزحه عن مكانه الريح مهما اشتدت وتوالت.

ولقد اعترف أعداء القرآن قديمًا بعظمة القرآن العظيم –رغم عدائهم له– وذلت رقابهم لما سمعوه من محكم آياته، فها هو الوليد بن المغيرة سيد قريش وسابقها إلى محاربة النبي صلى الله عليه وسلم يسمعه وهو يقرأ قوله تعالى:قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 90]

فيقول قولته: "والله إن لقوله لحلاوة وإن عليه لطلاوة

وإنه لمثمر أعلاه مغدقٌ وإنه ليعلو وما يُعلى وإنه ليحطم ما تحته"[1].

ولما جاء عتبة بن ربيعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم سمعه يقرأ أوائل سورة فصلت فرجع إلى قريش قائلًا: "إني والله قد سمعت قولًا ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فو الله ليكون لقوله الذي سمعت نبأ"[2].

وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقصة إسلامه مشهورة حين دخل على أخته فوجدها تقرأ في سورة طه فلما قرأ فواتح السورة رق قلبه ودخل في الإسلام وأصبح عمر الفاروق الذي فرق الله به بين الحق والباطل. [3]

وبذلك نستطيع القول بأن النقل للقرآن الكريم كان متواترًا، وأن كثيرًا من المستشرقين قد شهدوا بعظمة هذا القرآن العظيم وسجلت كلماتهم بحقه المزيد من الدهشة والإعجاب، ومن ذلك قول المستشرق فون هامر في مقدمة ترجمته للقرآن الكريم: "القرآن ليس دستور الإسلام فحسب، وإنما هو ذروة البيان العربي وأسلوب القرآن المدهش يشهد على أن القرآن وحي من الله وأن محمدًا قد نشر سلطانه بإعجاز الخطاب، فالكلمة: (أي القرآن) لم يكن من الممكن أن تكون ثمرة قريحة بشرية).

وأما جورج حنا فيقول في كتابة قصة الإنسان: "كان المسلمون يعتبرون أن صوابية لغة القرآن هي نتيجة محتومة لكون القرآن منزلًا ولا يحتمل التخطئة، فالمسيحيون أيضا بهذه الصوابية بقطع النظر عن كونه منزلًا أو موضوعيًا ويرجعون إليه للاستشهاد بلغته الصحيحة كلما استعصى عليهم أمر من أمور اللغة"[4].

وهكذا أصبح القرآن العظيم صلدا قويا عاليًا شامخًا لا تزيغ به الأهواء عن صراطه المستقيم، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تفنى عجائبه حتى يرث الله الأرض ومن عليها وصدق الله العظيم الذي قال: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر:9]

ونستطيع بعد هذا البيان أن نسجّل النتائج التالية:

إن مصدر القرآن الكريم إنما هو الوحي وليس للاجتهاد مجال فيه.

إن القرآن الكريم كلام الله تعالى المحفوظ بحفظه والمنقول إلينا بتواتر الحفاظ جيلًا بعد جيل.

إن الهجوم على القرآن الكريم من قبل المستشرقين بهدف التشكيك فيه جعل المسلم يزداد به تمسكا ويواجه هذه الشبهات الباطلة بدحضها والردّ عليها.

(1)حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، الكامل في التاريخ؛ ابن الأثير البداية والنهاية؛ لابن كثير، السيرة النبوية؛ ابن هشام

(2) الرحيق المختوم، المؤلف: صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ) الناشر: دار الهلال – بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع) الطبعة: الأولى عدد الأجزاء 1، ص 95.

(3) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب، ص 25.

(4) قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل (ص 52-76)، وانظر: ربحت محمدًا ولم أخسر المسيح، عبد المعطي الدلالاتي (ص 109-110).

ISSN: 2462-2508

إن الطاعنين في القرآن الكريم لو أنصفوا لعلموا براءة القرآن من أباطيلهم، ولو أعادوا النظر في كتبهم لنزّهوها عن هذه الشبه الباطلة.

إن جهل بعض المسلمين بلغة العرب اليوم وجهلهم بعلوم القرآن وتفسيره سبب رئيس لتحول هذه الأباطيل إلى شبهات على عوام المسلمين فالواجب على المسلم أن يتحصن من هذه الشبهات بمعرفة دينه والإلمام بعلومه المختلفة وخصوصا اللغة العربية.

إن كثيرا من هذه الشبهات التي يثيرها المستشرقون حول القرآن الكريم راجعة إلى جهلهم باللغة العربية التي نزل بها القرآن، فلو فهموا اللغة العربية حق الفهم ما ذكرو هذه الشبه؛ إلا أن يكونوا متعمدين لها بسبب حقدهم على القرآن ونبي الإسلام، ولكن رغم شبهات الطاعنين قديما وحديثا يبقى الإسلام محفوظا والقرآن خالدًا تحقيقا لوعد الله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الصف:8]

فهرس المصادر والمراجع

1. الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ/ 1974 م عدد الأجزاء: 4
2. أبو بكر الباقلاني ومفهومه للإعجاز القرآني المؤلف: أحمد جمال العمري الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: السنة التاسعة – العدد الثالث– ذو الحجة 1396هـ / ديسمبر 1976م عدد الأجزاء: 1
3. الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت عدد الأجزاء: 8.
4. البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: علي شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى 1408، هـ – 1988 م
5. البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ط 1، (1427) هـ.
6. تأويل مشكل القرآن الكريم المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى 276هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
7. تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين المؤلف: منقذ بن محمود السقار الناشر: رابطة العالم الإسلامي عدد الأجزاء: 1، ص 106.
8. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م عدد الأجزاء: 1
9. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه =

ISSN: 2462-2508

صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ عدد الأجزاء: 9

10. ربحت محمدًا ولم أخسر المسيح، عبد المعطي الدلالاتي.

11. الرحيق المختوم، المؤلف: صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ) الناشر: دار الهلال – بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع) الطبعة: الأولى عدد الأجزاء 1.

12. السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م

13. شرح الزُّرقاني على مختصر خليل ومعه: الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني المؤلف: عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المصري (المتوفى: 1099هـ) ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد السلام محمد أمين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م عدد الأجزاء: 8

14. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف محمود بن أحمد بن موسى الحنفي بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، 38.

15. فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: 13

16. فضائل القرآن "، باب " جمع القرآن " الإمام البخاري

17. قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل

18. المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي)) المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ) الناشر: دار الفكر (طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي

19. المحلى بالآثار المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ عدد الأجزاء: 12

20. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى، 1402 هـ - 1984م عدد الأجزاء: 29

21. المدخل لدراسة القرآن الكريم المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ) الناشر: مكتبه السنة – القاهرة الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م عدد الأجزاء: 1

22. المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن

ISSN: 2462-2508

نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشـــر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1411 - 1990 عدد الأجزاء: 4

23. مسند ابن أبي شيبة المؤلف: أبو بكر بن أبي شـــيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـــ) المحقق: عادل بن يوسـف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي الناشـر: دار الوطن – الرياض الطبعة: الأولى، 1997م عدد الأجزاء: 2

24. مســـند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسـد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشـــد، وآخرون إشـــراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م

25. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـــ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشـــر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: 5]

26. المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشـــامي، أبو القاســـم الطبراني (المتوفى: 360هـــ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية عدد الأجزاء:25

27. مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب.

28. مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـــ) الناشر: مطبعة عيســى البابي الحلبي وشـركاه الطبعة: الطبعة الثالثة عدد الأجزاء: 2